The social manifestations of protest in the novel “Ya Sahebai Al-sijn” by Ayman Al-Otoom

Received: 25/12/2022; **Accepted:** 03/01/2024

[1*] إلهام موسوي،[2] علي خضري،[3] رسول بلاوي،[4] حسين عوده هاشم

1و2و3.استاذ مشارک بجامعة خليج فارس، بوشهر – ايران.
4استاذ بكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة-العراق.

مظاهر الرفض الاجتماعي في رواية "يا صاحبي السّجن" لأيمن العتّوم

الكلمات المفتاحية:
الرّواية الأردنية؛
الرفض؛
أيمن العتّوم؛
رواية "يا صاحبي السّجن".

ملخص

الأدب العربي الحديث هو مرآة الواقع الاجتماعي في البلدان العربية ويعكس الأحداث الرئيسية في العالم العربي والواقعية فرضت نفسها على باقي الأنماط بالرّواية العربية لهذا نرى في الرّواية العربية بصمات الأحداث المهمة التي حدثت في العالم العربي والإسلامي حتّى صار المتلقّي والقارئ لهذه الروايات يعرف أنّ الروائي يصف أحداثاً يراها بأمّ عينه ويرفض الكثير منها ويؤيد المقبول حسب المنهج السياسي الذي يتّخذه الأديب، كما في حال الرّواية الأردنية التي شهدت انعكاسات المجتمع الأردني، ومن هذا النوع من الكتّاب الأردنيين نرى أيمن العتّوم شخصيّة أدبيّة أردنية ترفض الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية في العالم العربي ووطنه الأردن .

هذا البحث وفق المنهج الوصفي- التحليلي يسعى إلى الكشف عن قضايا رفضها الروائي من خلال وصفه لمشاهد السّجن والظلم الذي يراها المساجين من خلال رواية "يا صاحبي السّجن" وفي النتائج سنرى بأنّ الروائي يرفض الخنوع والخضوع لأوامر الطغاة، ويطالب في التغيير وأن يقف الشعب بوجه الظالم، ثمّ يرفض الرقابة الذاتية والرقابة العلمية ورفض الفكر السلطوي.

Abstract

Contemporary literature is actually a reflection of the writer's own society, and the writer is trying to reflect everything he receives in his society in his writings. Jordanian literature has faced a lot of challenges in the last few decades, and this became more intense with the Jordanian government's peace with the Zionist regime. Ayman Al-Attoum is one of the writers who has clear expressions of freedom and protest in his literature. This research, in a descriptive-analytical way, tries to find and interpret the manifestations of protest in the novel "Ya Sahibi Al-Sajjan" by Ayman Al-Attum, and as a result, we will read that the manifestations of Ayman Al-Attum's protest, he wanted to change illegal habits. In the society, giving up lying, prevention of addiction. In the political protest section, Ayman al-Attum allocates his most important manifestations to the issue of protesting the Arab-Zionist peace.

Keywords:
Jordanian novel;
protest;
Ayman al-Attoum;
"Ya Sahibi al-Sajjan" novel.

* Corresponding author, e-mail: alikhezri@pgu.ac.ir

Doi:

© Constantine 1 University, Algeria, 2023.

1. مقدمة

الأوطان العربية وتحديداً بعد الحرب العالمية الثانية شهدت غضباً جماهيرياً شديداً لأجل الاستبداد والظّلم والخنوع إلى متطلّبات الدول الاستعمارية التي استعمرت البلاد ونهبت ثرواته ومن أهم الأفراد الذين رفضوا الظلم والحراك الاجتماعي المتخاذل هم الروائيون العرب الذين عاشوا القضايا بتفاصيلها ثمّ أنّ من خلال وصف الظلم والبراءة منه في كل منطقة من أنحاء العالم صارت الرّواية العربية في محمل الجد بين النقّاد والقرّاء حتّى نالت الرّواية العربية الوسام الأهم في العالم وهي جائزة نوبل. ثمّ أنّ الرّواية العربية صارت تنشر العولمة والمؤاخاة مع من يبادلهم الصلح والسلام ويطلبوا من دولهم أن تقف في وجه كلّ من يتعدّى على أمن الشعوب، ولكن وجد ما لا في الحسبان حيث أنّ الحكّام هم من اضطهدوا الشعوب العربية وكانت مؤامرة بينهم وبين الصهاينة، لهذا انعكست هذه الأمور في الأدب العربي وتحديداً في الرّواية ورفضوا التطبيع العربي- الصهيوني. رواية "يا صاحبي السّجن" من أهم الروايات الأردنية التي تعالج قضايا مرتبطة بأدب السجون، ومن خلال هذه الرّواية سنتعرف على علاقة السجّان بالمسجون، وعلاقة القاضي بالمتّهم، وكيف تفشّي المخدرات بين الشباب الأردنيين وكيف يرفض الروائي كل هذه القضايا.

أيمن العتّوم روائي أردني ذاق الويلات جرّاء رفضه لقضايا سياسية واجتماعية، ودخل السّجن بتهمة "اطالة اللسان" والفوضى التي عمّت بين الشباب بعد قراءة قصائده ونشرها، ويعكس تلك المعاناة من خلال رواية "يا صاحبي السّجن" وكأنّ كاميرا ترصد كل الأحداث التي يعاني منها السجين. في هذه الرّواية التي تعد من روائع أدب السجون نرى وصفاً دقيقاً لمعاملة السجّان مع السجين، وكيف الزجَّ بالمتـّهم السياسي والمثقّف مع القتلة والمجرمين دون أن يفكّكوا المساجين وفق جرائمهم، والأمر الأهم بالنسبة لأيمن العتّوم هي قضية التطبيع العربي- الصهيوني التي آلمت الشعوب الإسلامية وكيف ذلّت الدول العربية وخضعت لأوامر الصهاينة، حتّى صار المناضل والمجاهد الإسلامي بعد هذا التطبيع، مجرماً يعاقبه القانون، أيمن العتّوم حاول أن يصف كل الأحزاب والجماعات المسجونة آنذاك، لهذا نرى جماعات متعددة يصفهم أيمن العتّوم، مثل الجماعات الإسلامية المتشدّدة والمتطرفة كأبي مصعب الزرقاوي وأبومحمد المقدسي، وجماعات عشائرية تطوّعوا للجهاد ضدّ الصهاينة، وآخرون سلفيون سُمّيت هذه الجماعة "جماعة بيعة الإمام" وشخصيّات سياسية منهم الشاعر والروائي والخطيب.

1-1. إشكالية البحث

الرفض من أهم الأمور الاجتماعية - السياسية التي جاء بها الروائي العربي في الآونة الأخيرة لكي يبيّن للمتلقّي أنّ الأوطان العربية تعيش في حقبة لا تُرضي أي طرف إلا الحكّام، ولأنّ الحاكم المتمسّك بكرسي حكمه يرضخ إلى أوامر الدول العظمى للحفاظ على مسند الحكم، لهذا نرى في الرّواية توصيف القضية الاجتماعية والسياسية وسُبُل الرفض من جانب الأديب ومن هنا تظهر إشكالية البحث لاسيّما: أنّ الأمور الاجتماعية والسياسية كيف تحدث في المجتمعات العربية والطرق التي اتخذها الأديب لردعها ورفضها، ومن أين تأتي مادّتها وهل هي مدروسة وفق منهج معين أو حسب متطلبات المجتمعات تتغيّر هذه المؤلفات التي سُمّيت بالرفض، فيأتي دور الرّواية في بيان هذا الرفض وتأثيرها على الجمهور.

2-1. أهداف البحث

من خلال دراستنا لرواية "يا صاحبي السّجن" نسعى للحصول على التناقضات التي يعيشها الفرد في المجتمعات العربية والسُّبل التي يطرحها الروائي لرفضها، وأن نبيّن أهميّة معرفة الرفض في هذه المجتمعات. ثم لا ننسى بأنّ الرفض عادة يأتي جرّاء قوانين حديثة لم يتقبّلها الشعب العربي، ومن خلال هذه الأمور سنكشف أهداف الرفض من خلال رؤية الراوي.

3-1. أسئلة البحث

من خلال دراستنا لرواية "يا صاحبي السّجن" نسعى إلى الجواب على هذه الأسئلة:

ما أنواع الرّفض التي تجلّت في رواية "يا صاحبي السّجن" لأيمن العتّوم؟

ما أهم الدّوافع والأسباب التي دعت الروائي إلى أخذ موقف الرفض؟

4-1. فرضيات البحث

الأنواع التي تجلّت في رواية "يا صاحبي السّجن" لأيمن العتّوم هي أهم أنواع الرّفض الاجتماعي والرفض السياسي، لا سيّما رفض المخدرات، والخنوع، والظلم، والتطبيع مع الصهاينة أو التطبيع العربي- الصهيوني، ومن أهم الأسباب والدّوافع التي دعت أيمن العتّوم إلى هذا الرفض هي مسألة سجنه، والظّلم الذي تلقّاه في السّجن والأمر الأهم هي قضية التطبيع العربي- الصهيوني ومصالحة اليهود. إنّ تأثير هذه الدراسة تكمن إلى معرفة المحظورات في الأوطان العربية

وكيفيّة معاملة الشخص الذي لا يلتزم بالأمور المطلوبة ثمّ أنّ القارئ الإيراني من خلال هذه الدراسة يتعرّف على المجتمع الأردني، والجماعات التي برزت من داخل هذا الوطن العربي لأنّ أهم الشخصيات المتطرفة- التكفيرية في الآونة الأخيرة قد خرجت من الأردن حسب نص الرّواية والتّقارير العالمية.

1-5. خلفيّة البحث

لكلّ بحث لابدّ الرجوع إلى مصادر ومآخذ سبقت العمل لكي نستند على ما توصّل إليه الباحثون قبلنا، لهذا على سبيل المثال ولا الحصر سنعرّف المصادر التي أفادتنا في كتابة هذه الرسالة:

هناك بحث بعنوان **"السيرة الذاتية وتجلياتها في رواية يا صاحبي السّجن لأيمن العتّوم"** بقلم خولة حجاب وخديجة الشامخة ونُشر هذا البحث في مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب. تعتقد الباحثتان أنّ رواية يا صاحبي السّجن تدخل ضمن عمل فني متداخل الأجناس، بين الرّواية والسيرة الذاتية لينتج عن هذا التداخل ما يسمى بالرّواية السيرة، لأنّ الروائي وظف الميثاق المرجعي والذي يقر بتطابق السيرة مع الواقع.

رسالة ماستر تحت عنوان **"الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السّجن أيمن العتّوم"** بقلم بوديسة بولنوار (2017م)، قسّمت الرسالة على فصلين ففي الفصل الأوّل: ماهية الفضاء واشكالية المصطلح، ثمّ تجليات الفضاء في رواية يا صاحبي السّجن كالفضاء المكاني، الفضاء والومن، والفضاء والشخصيات.

هناك رسالة جامعية بعنوان **"شعرية السرد في روايات أيمن العتّوم"** بقلم أمل يونس محمد إرحيّم (2019م)، وقد نوقشت في كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة. جاءت الكاتبة بالسيرة الذاتية للروائي، وملخص الروايات الثلاث ثم مفهوم الشعرية، وفي الفصل الثاني فن الرواية والخطاب، وتعدد المسميات للسارد، ثمّ تأتي بشعرية لغة السرد كشعرية لغة الحوار، كالحوار الخارجي والداخلي وشعرية الترديد، والتناص في هذه الروايات.

هناك رسالة ماستر بقلم جليلة شريفي (2019م)، **"تجليات الرفض في شعر أيمن العتّوم"** وقد قسمت الرسالة على ثلاثة فصول والفصل الأوّل كليّات البحث عبارة عن الرفض لغة واصطلاحا وترجمة الشاعر ومناصبه ومؤلفاته، وفي الفصل الثاني تجليات الرفض في شعر أيمن العتّوم ودوافعه، ورفض هيمنة الاستعمار والاحتلال الصهيوني، والحالة الاجتماعية وحب الوطن وحب الاصلاح، ثم درست ظواهر الرفض في شعر العتّوم كظواهر الرفض السياسي وسطوة امريكا وهيمنة اليهود، والتطبيع والمصالحة بين العرب والصهاينة، ثم الأوضاع السياسية الداخلية كقانون الصوت الواحد ومجلس الأمّة وعمال الحكومة وبطش الأمن الحكومي ثم ظواهر الرفض الاجتماعي كالفساد والظلم وعدم حرية الرأي والقلم، وفي الفصل الثالث أساليب الرفض في شعر أيمن العتّوم كاستدعاء الشخصيات التراثية والتاريخية والرمزية.

وهناك رسالة ماستر بعنوان **"أدب السجون عند أيمن العتّوم من خلال روايتيه: يسمعون حسيسها ويا صاحبي السّجن"** بقلم عبدالدائم نوال (2021م)، وقد جاء في هذه الرسالة تعريف السّجن لغة واصطلاحا ومفهوم أدب السجون كالعامل الفني والتجربة والتأريخ والمعارضة والرفض وقضايا ومواضيع أدب السجون كواقع السّجن والسجين والظلم والقهر والتحدي والصمود.

1-7. تلخيص الرّواية

رواية "يا صاحبي السّجن" هي رواية أردنية لأيمن العتّوم تعالج قضايا مرتبطة بالسّجن وعلاقة السجّان بالسجين والسلطة التي تمارس ضدّ هؤلاء المساجين والراوي الأساسي لهذه الرّواية هو أيمن العتّوم نفسه، أي نستطيع أن نقول بأنّ هذه الرّواية، رواية واقعيّة بامتياز تروي لنا حقبة وأحداث معيّنة وتصف لنا الجّماعات المترابطة في السجون منهم السلفيون والجهاديون ومنهم الشعراء والسّاسة وحتّى مدمني المخدرات، فيقول الراوي: "أخطر ما في السّجن أن تفقد احترامك لذاتك"[1]. ويقصد بهذا الكلام أنّ في السجن جماعات عديدة بأطياف كثيرة لا يجب أن تفقد مبادئك وتنتمي لما يصيبك منهم الخير. تدور الرّواية حول السّجون التي دخلها الكاتب والأحداث التي سبّبت له إعتقاله وإعتقال الآخرين منها احداث انتفاضة الخبز. الشخصيات والأحداث في الرّواية، حقيقيون من التّيارات السياسية أو الدينية من أحزابٍ شتّى. كتب الأحداث التي شهدها وأخرجها من السّجن عبر الزيارات له من إبن عمّته ووالده وأحد السجناء الذي كان صديقاً له وأفرج عنه قبل الافراج عن أيمن العتّوم. تجربة السّجن مع كل ما تحمله من معاناة لها دور كبير في حياته الأدبية حتّى أشتهر أدبه بأدب السجون.

رواية "يا صاحبي السّجن" رواية صدرت عن مؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، تحكي عن تجربة الكاتب الشخصية بين عامي 1996م و1997، قوبلت الرّواية بالمنع من قبل مؤسسات النشر الأردنية وقد ترجمت هذه الرّواية إلى البوسنية. جاءت رواية «يا صاحبي السّجن» لكاتبها "أيمن العتّوم" في ثلاثمائة وثلاثة وأربعون صفحة، حوت ستة عشر فصلاً مُعنوناً بإقتباسات قرآنية، اعتمدها الكاتب لإعطاء لمحة دينية عن موضوعاته في كل فصل، وما يلاحظ عن تلك الفصول هو ترابطها فكرياً وسردياً، فالكاتب يروي الأحداث التي مرّ بها في خلال فترة سجنه، وما قبلها، وما بعدها في فصول متقاطعة بعناوينها، وصفاحتها ومترابطة بتسلسها الفكري.

2. الرّفض

تدّل كلمة الرفض في المعاجم اللغوية على معانٍ كثيرة منها: "الرفض: أن يطرُد الرجل غنمه وإبله حيث يهوى، فإذا بلغت، تركها. رفض الشيء: أرماه وتركهُ، لم يقبلهُ. الرفض من كل شيء: المفترق. رفض الوادي رفضاً ورفوضاً: اتسع. رفض النخل: انتشر عذقه وسقط غلافه. رفضت الماشية تفرقت وانتشرت في المرعى، ترعى وحدها حيث شاءت"[2]. فالرفض في معناه العام هو الترك، أي عدم القبول. غالباً ما يكون الدافع من وراء هذا الرفض هو الوصول إلى شيء كان يرمي إليها الرافض، وتحمل هذه الكلمة معنى العنف والغضب والتّحدّى فلإنسان الذي يرفض الشيء يبحث عن بديل له لا يناله إلا بالتحدي.

2-1. المعنى الاصطلاحي

يحدد أدونيس الرفض على أنه "تجاوز الواقع إلى واقع أفضل الرفض بحد ذاته عنصر هدم ولكن ما من ثورية جذرية أو حضارة جديدة تأتي دون أن يتقدمها الرفض ويمهّد لها فإذا رفضنا واقعاً مظلماً لا يعني أنّنا نتخلّى عن هذا الواقع وإنّما نتخطاه إلى واقع أفضل"[3]. يأتي مفهوم الرفض من إرادة الإنسان لتغيير الواقع الذي بات يرفضه ويسعى لتغييره إيجابياً بدل من الهروب ويدافع عن تلك الأفكار والبدائل التي يؤمن بها ويصارع مع ما حوله من أفكار وعادات وتقاليد ترسّخت في المجتمع. كذلك نرى هذا المعنى للرفض لدى الكثير من الفلاسفة: "مقاومة الإرادة لدافع معين ورفضها التصديق بالأمر أو تأييده والانقياد له، فهو ينطلق من دلالات أعمق من الترك والمفارقة. ليصل إلى مقاومة الإرادة لدافع معين، مما يوجب اتّصاف صاحبه بقوّة الإرادة، لا بضعفها"[4]. وهنا نرى مبدأ الرفض لدى الإنسان يكون ناتج عن القدرة ولصلابة الفكرية ويبين لنا مدى قدرة الإنسان في التمسك والبقاء على قناعاته.

أما "فرويد" يرى بـــ"أنَّ عملية الرفض عبارة عن أسلوب دفاعي أصيل تجاه الواقع الخارجي من خلال انشطار الأنا في عملية دفاعية"[5]. مما يعني بأن أسباب الرفض عوامل نفسية تأتي من عدم رضى الشخص الرافض من الواقع فيتخذ الرفض كوسيلة دفاعية يقي بها نفسه. ولا يعد هذا لا النوع من الرفض أمر مستهجناً، فطالما شهد التّاريخ إنجازات عظيمة كانت نشأتها الرفض وعدم الخضوع للأوضاع السائدة. فالرفض نداء من داخل الإنسان ولابد من الإشارة هنا إلى"إن الرفض يبتعد عن مفهوم الاغتراب، فهو يختلف عنه في أن الرافض لا يهرب من واقعه، وإنما يواجهه دفاعاً عن حرّيته الّتي يفتقدها"[6] كما يرى أدونيس: "فحينما نرفض استلام حياة بحضور مظلم وزائف لا يعني أننا نتخلى عنها، بل يعني أننا نتخطى هذا الحضور إلى حضور لائق وغني"[7]. أمّا **ألبير كامو** ينظر إلى الإنسان المتمرد بحثاً عن صفة التمرد ويتساءل: "من هو الإنسان المتمرد؟" فأجاب، هو من يصرخ بـــــ"لا" كما يؤكّد على أن الثائر إذا رفض لا يتراجع وفي رأي آخر يقول أن هذه الظاهرة لا تتولّد عند المضطهد فحسب، بمن كان شاهد عليها أيضاً"[8]. إذن الرفض يأتي من عدم القبول لأمرٍ ما، والسعي لتغييره من خلال الاعتراض، ونقد الواقع وإرشاد المجتمع نحو الصحيح.

2-2. الرفض الاجتماعي

نشأ أيمن العتّوم في فترة الإحتلال الإسرائيلي وما بعدها، وكانت فترة تملؤها التنقاضات السياسية والاجتماعية فقد عانت الشعوب كثيراً في تلك الآونة وثارت ضد الاحتلال الصهيوني فقد تركت تلك الاوضاع المأساوية أثراً على نفسية العتّوم مما ظهرت تلك المعاناة في كتاباته فـــ"ربط الأدب بالمجتمع، والنظر إليه على أنه لسان المجتمع، والمعبّر عن الحياة. فالحياة هي مادّة الأدب، منها يستقي موضوعاته، ويغترف أفكاره وتصوراته، وهو كذلك يتّجه بخطابه إليها، ولم تخلد الأعمال الأدبية، وتتّسم بالعظمة والديمومة، إلا لأنها خدمت الحياة، وعبّرت عنها، وصورت هموم الإنسان ومشكلاته فيها"[9]. وذلك لأنه ولد لأحد العوائل ذو انتماء سياسي فقد ورث عن أبيه حس المسؤولية الاجتماعية وانتماءاته السياسية "ولا شك أن الأديب لا يكتب أدبه لنفسه، وإنما يكتبه لمجتمعه... فأنه بمجرد أن يمسك بالقلم يفكّر فيمن سيقرؤنه ويحاول جاهداً أن يتطابق معهم ويعي مجتمعهم وعياً كاملاً بكل قضاياه وأحداثه ومشاكله، لسبب بسيط وهو أنه اجتماعي بطبعه"[10]. ولعل من أبرز دوافع الرفض الاجتماعي لديه هو حس المسؤولية التي يشعر به داخل ذاته الرافض للواقع والحدود التي يفرضها عليه المجتمع فلا يستطيع تقبّل الواقع المرير والأحداث السائدة في تلك الآونة فمن هذا المنطلق تطّلع العتّوم على قضايا اجتماعية كثيرة. في هذا القسم من البحث سندرس الرفض الاجتماعي الذي يأتي رفض الإدمان والمخدرات، ورفض الواقع، رفع الاسعار ورفضها، رفض الكذب، رفض الخيانى، ورفض الرقابة وحرية التعبير.

3. القسم التحليلي

3-1. رفض الإدمان والمخدّرات

يرفض الراوي أيمن العتّوم عادة الإدمان والإدمان هو "حالة تعوّد قهري على تعاطي مادة معيّنة على المواد المخدّرة بصورة دورية ومتكررّة بحيث يلتزم المدمن بضرورة الاستمرار في استعمال هذه المادّة، فإذا لم يستعملها في الموعد المحدد، فلابدّ أن تظهر عليه أعراض صحيّة ونفسية واجتماعية بحيث تجبره وتقهره للبحث عن هذه المادّة وضرورة استعمالها"[11]. الإدمان عادة سيئة اعتاد عليها الشاب العربي، وأراد أيمن العتّوم أن يرفض هذا الأمر قائلاً:

"استقررنا داخل السيارة التي بدأت تتحرّك باتّجاه محكمة أمن الدولة. كان الجوّ في الداخل مُعتّماً وخانقاً، وزاد الطين بلّة الرائحة الكريهة التي راحت تنبعث من أفواه مدمني المخدرات وأجسادهم"[12].

ففي هذا الشاهد نرى الراوي يرفض الإدمان من خلال وصف الرائحة التي تأتي من المدمن، فيصف هذا الشخص بشخص ذا رائحة كريهة لكي يعبّر كرهه ورفضه لهذا الأمر الخطر الذي أطاح بالشاب العربي. والمدمنين على الحشيش صوّرهم الراوي بصورة اعتيادية ومسطحة والشخصيات المسطحة "هي الشخصية الجاهزة أو النمطية، تظل كما هي لا تتغير منذ بداية الرواية إل نهايتها، لا تتأثر بما يمر بها من تجارب فلا تنمو داخل العمل الروائي"[13]. فالمدمن في هذه الرواية شخصية مسطحة لا تتأثّر بشيء ولا يهمها إلا المخدرات وقد صوّرها الراوي بصورة دقيقة ومتينة. ثمّ ينتقد هيئة مدمني المخدرات قائلاً:

"استرقتُ النظر إلى وجوه متّهمي المُخدّرات، كانوا موتى على قيد الحياة. يعطي الله الإنسان جسداً كاملاً وعقلاً وافياً. ويُقسم الإنسان على أن يبدّد هديّة الله، فيؤذي نفسه، ويغتال عقله، ولا خاسر غيره"[14].

من خلال هذا الشاهد نرى الروائي يبيّن للمتلقي أنّ الإدمان يطيح بصاحبه والخاسر الأكبر هو الشخص ولكن الإدمان ليس فردياً فحسب، بل يذهب بعقل الشباب وهم الذين ثروات المجتمعات، والمجتمع الذي يخسر شبابه جرّاء الإدمان، سيصبح مجتمعاً متردي تملئه أناس متخلّفة. أيمن العتّوم لا يريد أن يجعل شخصية المدمن هزلية بل حاول أن يظهرها مأساوية "وتكون الشخصية المسطحة في أحسن حالتها عندما تكون شخصية هزلية أو مضحكة، فالشخصية السطحية الجادة أو المأساوية عرضة لأن تكون مضجرة ثقيلة الظل وبما أنّ هذه الشخصية تتمتع بصفة واحدة لا تتغير فإنّه يمكن للقارئ أن يتنبأ بتصرفاتها وبالتالي فهي خالية من الإثارة وقد لا يجد رغبة كبيرة في متابعة مواقفها لأنّها معوفة سلفاً"[15]. ومن يقرأ رواية "يا صاحبي السجن" لا يتابع شخصية المدمن لأنّها لا تحمل اثارة. ثمّ الراوي أراد أن يبيّن للقارئ رفضه للمدمن والإدمان والمخدرات من خلال ابتعاده من المدمنين:

"يوقظني تدافع بعض المساجين، فأصحو. أبتعد قليلاً في عقلي عن هؤلاء المُدمنين. ثمّ يدهمني تفكير خاطف!! هل من المعقول أن تكون لدى هؤلاء كأحلامك؟! ولم لا؟ أليسوا بشراً مثلنا تشكّلوا من المواجع والمشاعر؟! ربّما فقدوا ـلضحالة ثقافتهم- القدرة على الإبحار بجناح الخيال في سماء الأحلام، فاستعاضوا عنها بالحبوب التي توصلهم إلى ذلك، دون أن يبذلوا أدنى عناء ذهني! هل اكتشف تدريجياً أنّ البشر جميعاً مجموعة من الحالمين"[16].

يرفض الراوي الميل إلى المدمنين ذهنياً وجسدياً ويبتعد عنهم لكي يتشكّل حاجزاً بينه وبين المدمنين، ثمّ يروي للمتلقّي أنّ هؤلاء الشباب الذين أطاحت بهم المادة المخدرة، هم شباب كانت لديهم طموحات، وأحاسيس ومشاعر حيث أضاعوها جرّاء اعتيادهم وادمانهم على هذه المخدرات. في هذا المثال يتعاطف االراوي مع هؤلاء المدمنين نفسياً ويراهم أُناس قد جُرحت مشاعرهم ويشكّل فضاء نفسي ويبدو "الزمن النفسي في رواية يا صاحبي السجن أكثر ارتباطاً بالتوقف الزمني أو الوقفة فالزمن يتوقف عديد من المرات وبخاصة في المشاهد التي تشعر فيها الذات بالانكسار أو بالأحداث المفاجئة، إذ تفقد التواصل مع ذاتها، والتواصل مع الآخرين، حينئذ تشعر الشخصية أنها تعيش خارج الزمن ويتوقف نبض الحياة من حولها"[17]. إذن أيمن العتّوم على الرغم من رفضه للإدمان ولكنّه يتعاطف معهم من خلال تشكيل فضاء نفسي ويتسائل عمّا يجري في أذهانهم.

3-2. رفض الواقع

الرّواية العربية هي مرآة الواقع الاجتماعي وفي رأي غولدمان "إنّ الأثر الأدبي ليس إبداعاً فردياً بل هو تمثيل أو تجسيد لأفكار الفئات الاجتماعية التي تحاول عرض أفكارها. وإنّ الأديب أو المبدع إنّما يقوم بإضفاء جانب فنّي إبداعي على أفكار الفئة الاجتماعية الي ينتمي إليها"[18]. عندما يروي البطل أحداثه في السّجن مع مدمني المخدرات، يرى بأنّهم يهربون من الواقع لأنهم يرفضون الخضوع إلى هذا الذل:

"- لم نحلم؟
- لنهرب من الواقع؟
- ولماذا نهرب من الواقع؟
- لأنّنا نرفضه.
- ولماذا يكون الرفض؟

- لأنه ما من واقع كان كما يريد الإنسان.
- لو رضى به كما هو لكان كما يريد.
- ولكن من يرضى؟
- لا أحد"[19].

ففي هذا الحوار بين الراوي وبين المدمن نرى بأنّ الحجة في الإدمان هي الهروب من الواقع لأنّ يرفضون الواقع المؤلم، وهذا الرفض أدّى إلى انعكاسات في حياة الأفراد، لاسيّما نرى أحدهم يرفض الواقع ويكتب الشعر ويطيح به في غياهب السجون، ومنهم من يرفض الواقع ويلتجئ نحو الإدمان ويطيح به في غياهب السجون، إذن الرفض واحد والنتيجة واحدة، ويبقى الموقف تجاه هذا الواقع. يقول بيلنسكي "الفن اساساً، ليس استعراضاً للفكرة، ولكنه انعكاس للحقيقة الواقعية، وهو لا يولد خارج الحياة، ولكنه ينبع منها ويخلق اصدق النماذج لظواهرها"[20]. ثم عندما أراد أيمن دخوله للسجن يصف حالته النفسية ويقول:

"عندما دخلنا السّجن كانت الحياة تنتظر عند سوره الخارجي وقفت مستمرة أمام ذلك الباب الأسود المرتفع، أبت أن تدخل معنا، حاولنا أن نقنعها أن السّجن سيصبح جزءاً منّا، وأنّها يجب أن ترافقنا إليه كأي موضع آخر، ولكنها آثرت ألا تسمع لنا هذه المرة وذهبت كل محاولاتنا معها سدىً، حياتنا التي كانت تصطبغ بألوان الحرية التامة توقفت عند ذلك الشارع الأخير المفضي إلى بوابة السّجن ودخلنا إلى عالمنا الجديد من دونها"[21].

الأمر الواقع في هذا الشاهد هو أنّ حياة المساجين تنتهي بدخولهم السّجن لأنّهم رفضوا الواقع المرير وأرادوا التغيير، ولكن السلطة الحاكمة لا تريد التغيير بل تريد الصمت ممن يبحث عن الحرية والتغيير، ثمّ الراوي يصف لنا الواقع من داخل السّجن والمعاناة التي يعاني منها السّجناء حيث أنّهم لا يأملون للحياة بعد هذه المدة التي تحيطهم في السّجن. فتأثير الفضاء على الشخصية هي الواقع في نفوس المساجين وأن هناك "تأثيراً متبادلاً بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، وأن الفضاء الروائي يمكن أن يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية التي تعيشها الشخصية، وأن لا شيء في البيت يمكن أن يكون ذا دلالة من دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه. رغم هذا النسيان الذي يجلب حدس مغلوط بخصوص العلاقة الجذورية بين المكان والإنسان لدى الروائيين فإنه يسهم في تكوين البناء العام للشخصية الروائية وفي تحديد إيديولوجيتها وطباعها ونوازعها"[22]. ومن رفض الواقع نرى ثورة الخبز وخروج الشعب الأردني بصورة انقلابية:

"لوحة سجناء ثورة الخبز لم تحمل لوناً واحداً، كان فيها الأحمر والأخضر والأبيض،... الشيوعيون، والبعثيون، والمثقفون، والعشائريون... غير أنّ الإسلاميين كانوا بلا لون في تلك اللوحة النادرة"[23].

والثورة أو الانقلاب يأتي عادة جرّاء رفض الواقع وارادة التغيير، لهذا نرى الروائي يصف حضور الشعب الأردني بكل أطيافه لكي يغيّروا الواقع الحاضر. وهذا دور الأدب الثوري أو أدب السجون الذي يريد تغيير الواقع وقد "أعلنت النصوص عن التزامها الصريح بالواقع وقضايا الشعب"[24]. ثمّ دار حواراً بين الراوي وعكرمة حول التغيير:

"جلسنا ذات مرّة على طرفي الحديث، وبادرته قائلاً: ستكون معجزة العصر لو أنّ الشعوب العربية استعادت انسانيتها.
- وهل يمكن أن تفعل ذلك؟
- ليس مستبعداً.
- كيف؟
- أن تثور.
- هكذا بهذه البساطة؟
- بالطبع لا... إنّ القمع الذي مورس عليها سنين طويلة، هو بمثابة الشرارة التي لا تعرف متى تنفجر لتأكل كل شيء"[25].

فمن خلال هذا الحديث نرى الراوي يطلب من المتلقي أن يثور ضد الواقع المرير. ولاشك بأنّ الأدب والنصوص "هي دائماً في خط النار، بل خط القتال الأول والشهادة من جبهةة التمرد السياسي"[26]. وأهم ما في الواقع هو شتات الأمّة الإسلامية والشعوب العربية عامّة وفي الأردن خاصة ويجسده الروائي من خلال تعبير أيمن السجين عن زنزانته قائلاً:

"كنّا يداً واحدة، ننطق عن رأي واحد، وكان بقية السّجناء أشبه بقطيع يمشي في كلّ الاتجاهات ولا يُعرف له اتّجاه، وقد تفرقوا وهم في غرفة واحدة أيادي سبا!!!"[27].

إذن الروائي من خلال شخصية ليث يريد أن يبيّن للقارئ أنّ التضحية واجبة لأجل الحفاظ على الوحدة العربية والإسلامية لأنّ الطبقة الحاكمة تعادي المثقفين والمنتقدين و"لأجل هذا العداء تحملوا الاضطهاد والقمع والسجن والنفي والاقامة الجبرية، كما قدم بعضهم أنفسهم قرباناً للأوطان"[28]. إذن الواقع الذي يعيش به أيمن العتّوم لابدّ من تغييره، لأنّ أصبحت السجون للمثقفين والجياع، بدل من المجرمين والقتلة، ثمّ أنّ رفع الأسعار في هذه المجاعة أنجبت اعتراضات أخرى.

3-2-1. رفع الأسعار ورفضها

الخبز الغذاء الدائمي للفقير، وعندما ترتفع أسعار الخبز، إنّما الفقير يتضرّر، لهذا نرى ثورة في الأردن جرّاء رفع الأسعار وخصوصاً الخبز. "تشير الدراسات الاجتماعية الميدانية التي أجريت مؤخراً في الأردن إلى اتّساع الفقر الهوة بين الفقراء والأغنياء وإلى الذين يقعون تحت خط الفقر يتجاوزون ثلاثين بالمئة من السكان"[29]. في البلدان التي تحكمها الطغاة نرى رفع الاسعار يؤدّي بفقر الكثير من الشعوب، لهذا كان أبوجهاد صديق أيمن، كان ممّن رفض هذا الأمر:

"جلس يحدثنا ذات ليلة بُنّية عن سبب سجنه. قال إنّه بعد أن رأى الحكومة مُصرّة على رفع أسعار الخبز، ورأى كثيراً من الناس الصامتة، لم تتحرّك من أجل الاحتجاج على قرار يمسّ مصائرهم، ويتلاعب بأقواتهم، قرّر أن يفعل شيئاً من باب استنكار قرار الحكومة استنكاراً لا يخرج عن دائرة القانون!! قال: فكّرت أكثر فوجدت أنّ قرار رفع الأسعار لا يمسّ البشر وحدهم، بل يمسّ الأغنام والأبقار التي هي مصدر رزقي، وقوت عيالي، إذ أثّر قرار رفع أسعار الخبز على رفع أسعار العلف. يتابع: نظتُ حولي أبحث عن أوفياء يُطمئنّ لهم، ولا يخذلونني فيما عزمت عليه، فلم أجد أوفى من أغنامي الحبيبة"[30].

فهذه الشخصية الثورية أخذ أغنامه في دوار الرئيسي للعاصمة الأردنية في الساعة الثانية مساءاً ولفّ فمها بقماش كُتب عليها: لا لرفع اسعار العلف، ومن هنا أصبح أبوجهاد رمزاً بين الانقلابيين في الأردن. كانت الأسعار وارتفاعها قد دوت لها أصوات أعلى من أصوات المندوبين والسياسيين حيث نقرأ:

"لم يترك الخبز مجالاً للسياسيين، كان صوته أعلى من كلّ الأصوات، ولقمته أشدّ تأثيراً من كلّ الظروف والحسابات. وتصدّر رغيف الخبز المجالس السياسية، وصالونات صنع القرار. وكان الملك –حينها- يستخدم بذكاء وسائل التنفيس المتنوعة وفي الوقت نفسه يهدّد بأنه: (سيضرب بيد من حديد) كلّ من تُسوّل له نفسه تهديد الأمن القومي للأردن. في هذه الأجواء، وفي عهد زملائنا المنتفضين كان انعقاد الجلسة الخاصة لمجلس النواب يوم 24/ 10/ 1996م"[31].

رفع الأسعار أدّت إلى اعتراضات شديدة حتّى تدخل الملك لكي تخمد نيران هذا الغضب. في البلدان التي تتحكّم بها الطغاة والذين يجمعون المال على حساب الشعب ترى المجاعة وغلو الأسعار والاعتراضات الأمور والقضايا الدائمية.

3-2-2. رفض الكذب

كان الصدق من أهم الصفات الإنسانية التي تميز بها "أيمن العتّوم" فنقل لنا واقعه المرير وكان مخلصاً في الكشف عن الأحداث التي مرّ بها في تلك الأشهر القصيرة التي قضاها في السّجن وطالما سعى ليكشف لنا حقائق عن الظلم الذي أحاط به وأصدقائه في السّجن، فـ"ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، أو استغلاله أو استعباده موجّهاً الأدب نحو الدّفاع بصدق وإحساس عن مصالح البشر أفراداً وشعوباً وأمماً، ليكون سلاحاً مدافعاً عن المظلومين لإزاحة العسف عن وجه الأرض، على أن يحمل روحاً وحسّاً وفكراً نبيلاً"[32].فقد أختار عنوانا يحمل الصدق ويقص الحق:

"ويغوص في الماضي بتؤدةٍ من أجل أن يكون أميناً... أميناً لـأنّ التاريخ شاهدٌ ولن يرحم المزايدين، ولن يغفر للكذبة"[33].

في هذا الشاهد يصف لنا الروائي أنّ من يصدق شعبه ستبقى هيبته وجلالته، ومن يكذب على شعبه ويدسّ الفتن والويلات على حياة الشعب، سيرى يوماً سقوطاً لا مثيل له. إذن الأدب في جوهره إبداع أخلاقي يرمي إلى بناء إنسانية سامية، وعلى الأديب أن يتخذ من الأخلاق السياج المنيع الذي يرسم به ملامح شعره لأن الأخلاق هي عنوان الحضارة الإسلامية "إن الحضارة هي في الأساس مسألة أخلاقية"[34].فالروائي يرفض الكذب ويناهض الصدق والأمانة. وفي شاهد آخر يقول:

«(بيعة الإمام) هو الاسم الّذي اختارتهُ المخابرات لعدد من السّجناء هنا، وهم يرفضون هذه التّسمية، ويسمّون أنفسهم جماعة (التّوحيد). وهم على شاكلة من سمّوا أنفسهم (التّكفير والهجرة) في مصر إبّان اغتيال الرّئيس أنور السّادات في مطلع الثّمانينات من القرن المنصرم»[35].

فالمخابرات الأردنية تكذب وتلقّب جماعات حسب المزاج، وهذا ما يرفضه أيمن العتّوم في رواية "يا صاحبي السّجن". وفي شاهد آخر يقرأ القاضي نصاً من قصيدة المسجون، ويسأله هل هذا النص لك؟ فيقول: نعم وبكل فخر. استطاع الراوي أن ينكر هذا النص ويخرج من السّجن ولكنه رفض الكذب:

"قصائدك قوية. أنا أقرأ بعضها منذ زمن.

- شكراً.

- أنت تملك موهبة فذة.

- .....

- لدي التهم المسندة إليك، وهي: إطالة اللسان على الملك والذم والتحقير، وتمزيق الوحدة الوطنية، والتحريض على الفتنة.

- عجيب، لم أكن أعلم إنّي مجرم إلى هذا الحد!!

- هل أنت مذنب؟!
- لا.
- هل تعترف بهذه القصائد؟
- أية قصائد؟
- قصيدة: حتّى يعود الطهر، وقصيدة: يوميات مواطن. وقصيدة: الحفل المحموم.
- نعم وبكل فخر.
- أنت القائل: أيها السادة مهلاً لا تخافوا/ إنني أحفر قبري قبل موتي/ داعياً لله أن يأخذني نحو السماء/ إن عيش المرء في ظل حكومات أبي جهل بلاء في بلاء؟.
- نعم. بكل حرف فيها".
- إن هذه الكلمات إساءة للمقامات العليا"[36].

ففي هذا الشاهد نرى بأنّ الراوي يرفض أن يكذب وأن يتبرأ من هذه النصوص، وشرفه يمنعه من الكذب، ويتحمّل مسؤولية كلماته. وعندما غيّرت السلطة سجن الراوي، تعّرف على شخصيات جديدة فيقول:

"وفي كلّ مرّة حين يقسمون على الاكتفاء بما جمعوا يحنثون بقسمهم هذا وينقضون عهدهم"[37].

ففي هذا الشاهد نرى الراوي، يروي قصّة جماعات عشائرية أردنية تمارس بعض الأعمال المحرمة، وعندما يتمّ القبض عليهم، يقسمون بأن لا يعودوا، ولكن يكذبون ويعودون كما في السابق. الروائي يرفض الكذب ويطلب من أصدقائه أن يتحلّوا بالصدق والشجاعة، ثمّ يصف خصلة الحكومة التي تعوّدت على الكذب والحيل عندما كانت المساجين في اضراب للطعام، جاء مدير السّجن وقال لأيمن:

"قال لي الضابط يومها: ما رأيك في أن تفكّ إضرابك عن الطعام، وتعود إلى جماعتك، فهم ينتظرونك، ولا يفتؤون يسألون عنك!!!
- لن أفعل.
- ولماذا؟! أنتَ رجلٌ مهندس، وتفهم الأمور بشكلٍ جيد، وأنا لا أريد إلا مصلحتك.
- مصلحتي مع زملائي المضربين.
- أي زملاء... لقد فكّوا الإضراب جميعاً ولم يبق سواك وواحد أو اثنين...
(صعقني بهذا الكلام، وهزّني من الأعماق... أيكونون بالفعل قد فعلوا ذلك وتركوني وحيداً في هذا الميدان، غير أنّي سرعان ما تذكرت هذا الأسلوب في التعامل لتحطيم نفسية السجين، ودفعه إلى ما يريد منه سجّانه بأهون الطرق، فهي خدعة ناجحة، ولكنّها بالنسبة لي قديمة، وأنا الآن متأكد أنّه قال مثل هذا الكلام أو قريباً منه لزملائي الآخرين، كُلاً على انفراد)"[38].

ففي هذا الشاهد يروي لنا أيمن بأنّ من خصال الحكومة ورجال الأمن الكذب والحيلة والدسيسة ضدّ الشعوب لاغفالهم وأخذهم بمجرى يريد منهم القانون الذي فُرض عليهم.

3-2-3. رفض الخيانة

اتّسمت شخصية العربي قبل الإسلام وبعده بمكارم الأخلاق فعرف بالنبل والعفة والوفاء رغم العوز والحاجة فجسد بذلك موقفاً أخلاقياً لم يعرف عند أمم أخرى، وحسد على ذلك، فسجله الشعر وأكده الإسلام لقول رسول الله (ص) "إنّما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق" غير أن كل هذا لم يمنع من وجود بعض الصفات السيئة مثل الخيانة، فحدد المجتمع العربي موقفه من هذه الصفات فأعلن الرفض لما تمثله من سلوك سيء وعدّوها من المثالب التي تفكك المجتمع وتلغي القيم والمبادء السائدة"[39]. الحكومة الصهيونية لأجل الحفاظ على أمنها ترشي أناس من عرب الأردن لكي يتجسّسوا لهم ضدّ الحكومة الأردنية، ويأتي أيمن العتّوم بصورة تهكمية يستهزء من هؤلاء الخونة قائلاً:

"تجرّأت أكثر بعد هذه الشهور الطوال في موطني الجميل هذا. ها أنذا أُحلُّ نفسي ضيفاً مهاجع التجسس.
- التجسُّس؟؟!!!!
- نعم.
- لصالح من؟!!!!
- إسرائيل؟
- ولمَ يُسمّى تجسساً. أليست بيننا اتّفاقية سلام؟!!!!!
-هؤلاء ممّن ألقي القبض عليهم قبل الاتفاقية.
- وماذا بعدها؟
- لم يُقبض على أحد على الأغلب في هذه القضية. ولك يُودع بسببها السّجن.
- وماذا صار يسمّى من يفعل ذلك؟!!

- على الأغلب: تعاون. أو تبادل في المعلومات!!!!!!!!!![40].

ففي ثقافة أيمن العتّوم أنّ من يخون بلاده لا يعرف معناً للإنسانية ولا معناً للحرية، لأنّ من يحب وطنه لا يستطيع فعل شيئاً إلا الحب:

"كانت السجون وطننا وغربتنا، وهل يشعر الإنسان في وطنه بالغربة؟ نعم. كنّا غرباء لأننا لا نفهمهم، أو لأنهم لا يفهموننا!!! غرباء لأننا نحب أوطاننا إلى حدّ الفجيعة، ونضمّ ثراه إلى قلوبنا إلى حدّ الهذيان"[41].

إنّ الخيانة هي السرطان الخبيث الذي نهش الأمة وتسبب في انكسارها، فقد بيعت من خلالها الأوطان والدين، وهو ما شكّل سمة بارزة في الشعر الحديث فوجب على الأدباء التصدي للمتّصفين بها وفضحهم وفضح مكائدهم"[42].

3-3. رفض الرقابة وحرية التعبير

في رواية "يا صاحبي السّجن" يطلب الراوي الحرية في التعبير ويرفض الرقابة التي شدّدتها السلطات لمنع نشر نصوص شعرية ونثرية وتعد هذه الحرية من حقوق الإنسان و"تُعد بلا شك من المسائل الجوهرية التي تدخل في نطاق حقوق الإنسان في الإسلام والمقصود بـ(حق التعبير عن الرأي): هو أن يتمتع الإنسان بكامل حريته في الجهر بالحق، وإسداء النصيحة في أمر الدين والدنيا؛ فيما يحقق النفع، ويصون مصالح الفرد والمجتمع، فيما يتعلق بالحكم أو الحاكم"[43]. في رواية "يا صاحبي السّجن" يطلب الراوي الحرية في التعبير ويرفض الرقابة التي شدّدتها السلطات لمنع نشر نصوص شعرية ونثرية:

"بين فاصلين زمنيين يلتقط المرء أنفاسه، ليُصغي إلى إيقاعها وهي تدور من جديد، بين رصاصتين يلتقط القتيل جسده ليصبح شاهداً على زمن الظلم، وبين كلمتين يصنع الشاعر مجده حين يتقن حرف الحرف، ويذهب عميقاً في التأويل والتأمل"[44].

ففي هذا النص الراوي يرفض الرقابة ويرفض الضغوطات التي تمارسها السلطات على الأدباء والكُتّاب، ثمّ يقول:

"فأنا لست يونانياً يحاول أن يمجّد الآلهة... أنا إنسان يطفح في الجبّ بماء الشعور... أنا شاعر بسيط يحاول أن يبتلع آلة الزمن ليرجع بذاكرته إلى الوراء قليلاً فيكتب ما غيّبته سجونُ الأيّام والسنين... لكنّ ألف صارخة في الطريق تعول وتصيح، ليس لأنّها ثكلى، ولكنّها تفعل ذلك لكي لا تمنحني الطمأنينة والسكينة اللتين بهما أكون قادراً على استصفاء مجاري النبع في نخيلتي فأكتب بأمانة، أو قل بدقّة معقولة"[45].

الرقابة وحرية التعبير في البلدان التي تطوّقها الطغاة شبه معدومة، والأحرار يرفضون الخنوع والخضوع لهذا الظلم، وأيمن العتّوم كان ضحية هذا الرفض. ويصف نفسه كالطير في الحرية:

"غير أنّ الطيور تحمل غريزة الحرية قبل كلّ شيء، وهي التي تدفعها للغناء، بل هي التي تُحافظُ على صوتها... آه لو لا توقنا إلى الحرية لفقدنا أصواتنا منذ زمن بعيد"[46].

يرى أيمن العتّوم أنّ التغريد عبر الحرية هي أساس الحياة، ولا حياة لمن يعيش في رقابة دائمية وعندما سُجن الراوي، كان شخصٌ مسجون في الزنزانة التي سجن فيها الراوي:

"أعجبني إصرار صاحب الطرقات، إذ إنّ شحنة الأمل عنده لم تنفد بعد. هذه المرة طرق على الجدار بشدّة أكبر من سابقاتها، وتحدّث بصوت أعلى:

- يا رجل، لا تخف... أنا.... معتقل مثلك... سمعت خطواتك عندما قدمت إلى هنا، وسمعت الضابط اللعين وهو يخاطبك...

لم أكن قد أطمأننتُ بعد إلى أنّه ليس من ضبّاط المعتقل أو مخبريه، ولكنّي تشجعت قليلاً وأجبت:

- وماذا تريد مني؟

- لا شيء... فقط شعرتُ بالوحدة، فأردتُ أن أسري عن نفسي.

- يعني... مين أنت؟

- أنا سعـــ..... معتقل هنا لأني من الجماعات الإسلامية.

- الجماعات الإسلامية؟!!!

- جماعة السلفية الجهادية... التكفير والهجرة... جماعة التوحيد... لنا أسماء كثيرة، سمّنا ما شئت.

- وماذا فعلت حتّى تكون جاري هنا في المعتقل؟

- مجرد خطبة في المسجد!!"[47].

فخطبة ما أو قصيدة عصماء تجر صاحبها إلى غياهب السجون كحال هذا الشيخ وأيمن العتّوم ولكنّ الفرق بين هؤلاء الرجال من غيرهم أنّهم يرفضون الاستسلام ويتابعون حياتهم التي يودونها رغم الرقابة ومنع الحرية في التعبير. وعندما أخذ الشرطي الراوي وصديقه ناهض إلى المحكمة حصلت مشاجرات بين القاضي والراوي، لأنّ الراوي كان يتكلّم مع صديقه ناهض وأردعه القاضي وأجبره على السكوت، وأثناء السكوت انتبه الراوي إلى بعض المساجين وهم يدخنون الحشيش، لهذا يقول:

"إذاً التّحشيش مسموح، والمخدرات مباحة، أمّا الكلام فممنوع"[48].

إذن الدول التي تحكمها الطغاة ترى أمر الادمان وبقية الأمور لم تعد جريمة مثلما كتابة قصيدة أو القاء خطبة.

3-3-1. الرقابة الذاتية

الرقابة حسب رأي المنظرين في المنظار الاجتماعي، هي أنّ الحكومة تجعل الفرد تحت الرقابة الدائمية من خلال جواسيس أو كاميرات مراقبة، كما نرى في رواية "يا صاحبي السّجن" عندما يطلب الراوي من ابن عمه الذي كان ضابطاً وجاء ليلتقي به في السّجن نقرأ:

"ذات يوم وأنا أهمّ بالخروج من الغرفة، بادرني أحد أفراد الأمن بالتوجه نحوي، خلت أن أمراً ما سيحدث، فاستنفرت جوارحي صحوها. ظل هذا الشرطي يواصل سيره نحوي كأنه يقصدني دون سواي، وعندما سار على مسافة قريبة جدا، صحت ملهوفاً، وسارع هو إلى احتضاني، لقد كان ابن عمتي. واستطاع بمعرفته بأحد ضباط السّجن أن يدخل إلى المهاجع، ليقوم بزيارتي، زيارة خاصة... وبعد حوالي ربع ساعة، بدا أن مدير السّجن رآه عبر كاميرات المراقبة، إذ سارع إلى سؤال معاونيه، من هذا الشرطي الذي يصادق سجيناً؟ إنه ليس من مرتب أفراد أمن السّجن. وحين علم بذلك سارع إلى بعث أحد رجاله ليعلمه بالخروج من السّجن فوراً وإلا تعرض لمحاكمة عسكرية في محكمة الشرطة. رضخ ابن عمتي للأوامر ولكنه قال لي قبل أن يغادرني إذا كنت محتاجاً لشيء. كنت قبل أيام قد كتبت بعض القصائد، وأردت أن تصل بأمان إلى أهلي خارج السّجن وإلا تظل هنا عرضة للتفتيش والمصادرة.فقال لي: إن كاميرات المراقبة مسلطة عليه الآن في هذه اللحظة، وانه سيحاكم لتعاونه مع مجرم"[49].

فالكاميرا التي وُضعت في السّجن تجعل الفرد أن يحتاط وهو يجعل على نفسه رقابة خوفاً من بطش الجنود. و"النوع الأول من القيود ليس هو العقوبة وانما هو التحذير من انتهاك مضمر أو صريح. والحقيقة أن الرقابة الذاتية والمحظورات التي يفرضها الفرد على نفسه أمور تصعب ملاحظتها. فاستناداً إلى المعلومات المتوفرة لدينا، يبدو منطقياً افتراض أن تلك المحظورات كانت من بين أكثر الآليات وضوحاً في الرقابة على الابداع الفني والحديث اليومي"[50].

3-4. رفض العادات والتقاليد

جاء في المعجم الوسيط أن العادة: "هي كل ما أعتيد حتى يُفعل من غير جهد، والحالة تتكرر على نهج واحد"[51]. وقد جاءت كلمة العادة في علم الاجتماع على قسمين: قسم يعدّها سلوكاً نفسياً فردياً، وآخر يعدّها عادات جماعية يُطلق عليها في علم الاجتماع "العادات الشعبية". وجاء في معجم العلوم الاجتماعية: أن العادة في علم النفس تشير إلى سلوك منتظم، يكتسبه الفرد بفضل التعليم، وتستثيره مواقف محددة، ويكسبه تكراره استجابة لهذه المواقف قدراً من الثبات النسبي والاستقرار مع سهولة في الأداء إلى حد الآلية"[52]، في رواية "يا صاحبي السّجن" يقول الراوي:

"الشعوب العربية تربّت على غير هذه المفاهيم الثورية التي تُنادي بها.

- ماذا تقصد؟!

- تربّت على كتلة باردة من الأمثال التي تورث الخنوع. انظر ماذا حفظنا في صغرنا: (وأنا مالي؟ فخّار يكسر بعضه) هذا يعني أن تقف متفرجاً ومستمتعاً في الآن نفسه بمن يموت أمامك. واسمع سلسلة من الأمثال التي تقرع دماغك بعصا نحاسية ثقيلة. إنّ موروثنا الشعبي غرس في لاوعينا. (امش الحيط وقول يا ربّ الستيرة) و(حُط راسك بين الرُّوس وقول يا قطّاع الروس) أكثر ما يستفزني اليوم هذا المثل الأخير، إنه استسلام الضحية للجلاد... ليس لديّ ذاكرة لأسرد لك كلّ المواعظ الرديئة في تذليل الرؤس المغلقة.... آه... تذكرت: (جاجة حفرت على راسها عفرت) ... هيّئ نفسك لمزيد من احتراف الخنوع، واسمع هذا المثل القاتل: (إلّي من إيذُه الله يزيده) ..!! يعني كلّ ما تعلمناه أوصلنا إلى ما نحن فيه"[53].

ففي هذا الشاهد ينتقد الراوي التقاليد والموروث الشعبي الذي تربّى عليه الشاب الأردني. يُقصد بالتقاليد "ممارسات اجتماعية مكتسبة، يكتسبها الفرد من المجتمع الذي تربى وعاش فيه، وهي أشكال من السلوك والتصرفات الجماعية، لها مكان القداسة لدى أفراد مجتمع معين، لأنها تعدّ في نظرهم: الأفعال التي تحفظ هيبتهم، وتمنحهم العزة والاعتبار الذي يعيشون فيه"[54]. ثمّ يردف قائلاً:

"وما المخرج؟

الحريق، أحرق كلّ شيء، موروثاتك البالية، وأفكارك التي هي أفكار غيرك، وصلت إليك باستمراء الوضع القائم"[55].

فيطلب الروائي من المتلقي أن يترك الموروث الذي يجلب الفقر والجهل الثقافي وأن يتحلّى بجرأة التغيير. الموروثات أو التقاليد ولقد سميت التقاليد هكذا، "لأن الأجيال التي سبقته ويمكن أن تنقل هذه التقاليد من جيل إلى آخر بشيء من التطور، أو التغيير، فهي عادات محببة إلى الناس لأنها جاءتها من آبائهم وعليهم أن يصونوها ويحتفظوا بها، وينقلوها إلى احفادهم"[56]. وفي نقده للتقاليد والشعوذة يقول:

"بدأنا نخترع أو قل نجرب حلولاً جديدة، نسيت أمي في غمرة حبّها وحزنها المتواصل على ابنتها أنّ الذهاب إلى

العرافين حرام... ولكنّ عقلها لم يكن يعمل آنذاك، وكانت العاطفة وحدها هي التي تسيّرها، فانغمست في الخروج من عند عرّاف للدخول إلى آخر... صرنا في قلب الضياع!! صارت أمي بناءً على توصيات العرافين والدجالين تسقيها ماء مالحاً وتقرأ على الماء بعض الغمغمات والخزعبلات، فتزداد حالتها سوءا، جربت أن تنفع لها مخلب قط في ماء مغلية وتسقيها إياه فلم تنجح. جربت أن تضع في عنقها التعاويذ والتمائم والحجب التي كتبها الدجالون فلم تعمل في جسدها إلا مزيداً من الانهيار، جربت أن تضع في عنقها الخرز الأزرق، دلّها على ذلك بعض العرافين، ففعلت، لم تترك خرزاً أزرق في السوق إلا اشترته ونظمته في قلائد وأحاطت ابنتها به فلم يزدها الأمر إلا سوءاً"[57].

كان أيمن العتّوم يرفض زيارة المشعوذين ويراهم كذبة فجرة، لهذا طلب من أمه أن تذهب عند المشايخ الذين يقرأون القرآن، ويقول: من البداية قلت لهم أن يفعلوا ذلك، لم يقصدوا ألا يستمعوا لي، ولكن الشيطان ربما أغراهم بغيرهم أو أنساهم. لهذا نرى الرفض القاطع من أيمن العتّوم تجاه السحر والشعوذة.

النتائج

بعد قراءتنا لرواية "يا صاحبي السّجن" للكاتب الأردني أيمن العتّوم التي تعد هذه الرّواية من أدب السجون وتعكس الواقع المعاش للشعب الأردني والأمور التي يعاني منها الشعب عامة والمثقفين خاصة، تبيّن لنا بأنّ الراوي كان يعتمد على تجسيد الواقع ومن ثمّ يبيّن موقفه من هذا الواقع، لا سيّما في مسألة رفع الأسعار قد بيّن موقفه وموقف بقية المساجين وفي قضية التطبيع العربي الصهيوني أيضاً يبين موقفه وموقف الآخرين تجاه هذا الأمر ليبيّن أنّ الرفض عادة لا يؤيده الآخرون.

في هذه الرّواية كان موقف الراوي لرفض الأمور تأتي على صورة رفض اجتماعي ورفض سياسي. ففي الرفض الاجتماعي حاول الراوي أن يبيّن للمتلقي أنّ المجتمع الأردني أصبح على هاوية لأنّ الإدمان تفشّى بين الجيل الشباب والكثير منهم أصبح يتعاطى المخدرات ولا يرى موقف معين من الدولة تجاه هذه الكارثة البشرية بل بالعكس هناك صورة واقعية داخل المحكمة لمجموعة شباب يدخنون الحشيش ولا رادع لهم، ولكن إذا جاء متهم مثقف بحجة اطالة لسان، أو القاء قصيدة ترى الويلات تكون من نصيبه، ثمّ يطلب من المتلقي أن يرفض الواقع المعاش وأن يبحث سبلاً لتغيير هذه الأمور التي أطاحت بالشعب ويطلب منهم أن يخرجوا بصورة اعتراضية أو انقلابية وأن لا يقبلون الخنوع والخضوع لا سيّما في قضية رفع الاسعار، هناك شخصية كانت تنتظر من باقي الشعب أن تخرج للاعتراض وبعدما يأس من هذا الشعب حاول أن يأخذ الأغنام وأن يجمعها في الدوار الرئيسي للعاصمة عمان على الرغم أن وشى به أحد الجيران وفشلت خطته.

ومن الرفض الحقيقي لدى الراوي هي أنّ يطلب ممن حوله أن يترك الكذب، وأن يعيش حياة صادقة مع نفسه ومع الآخرين ثمّ يأتي بقضية اجتماعية في غاية الأهمية وهي رفض الرقابة وحرية التعبير، فنرى في السّجن متهمين كثر بحجة القاء قصيدة أو خطبة أو كتابة منشور ليس أمني ولكن هذه الأمور الاجتماعية والثقافية والدينية قد حرمت على الشعب الأردني لأنّ الرقابة الحكومية والشدة التي مارستها السلطات تجاه الشعب الأردني أدّت إلى مخاوف كثيرة حتى صارت الرقابة الذاتية تأتي من الشخص لنفسه، لهذا نرى أيمن العتّوم يرفض هذا الأمر ويطلب من المتلقي أن يتحلّى بالشجاعة والصبر كما أنّه يأتي بشخصيات كثيرة حضرت أن ترفع هذه الضغوطات وأن تكسر تابوهات الرقابة.

العادات والتقاليد القديمة على الرغم من أنّها تعد كتراث للشعوب في جميع أنحاء العالم إلا أنّ هناك بعض التقاليد الخاطئة يجب على المرء أن يصححها، ونرى الراوي يسخر من بعض الأمثلة وينتقدها ويتعجب من الشعب الأردني كيف يبسط أمره لهذه التقاليد المتعجرفة والمضمحلة في القرن العشرين.

المراجع

إبن منظور، (2003م)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

أدونيس (علي أحمد سعيد) (1978م)، **زمن الشعر**، بيروت: دار العودة.

آزاد، أبو كلام (لاتا)، **حرية التعبير عن الرأي، الضوابط والشروط**، دكا، بنغلادش، الدورة التاسعة عشرة إمارة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة.

اشفيتسر، ألبرت، (1980م)، **فلسفة الحضارة**، ط2، ترجمة: عبدالرحمان بدوي، بيروت: دار الأندلس.

بلانش، جان، (1985م)، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة: مصطفى حجاز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

رزق، خليل، (1998م)، **تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية**، بيروت: مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر.

شكري، غالي، (1979م)، **أدب المقاومة**، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

صليبا، جميل، (1978م)، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)**، بيروت: دار الكتب

اللبناني.
ضيف، شوقي ، (1962م)، **في النقد الأدبي**، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط 9.
عبدالباقي، محمد عبدالحكيم، (1989م)، **الفن الروائي عند نجيب محفوظ من ميرامار إلى الحرافيش**، ط1،أسيوط: نشر مجلة كلية التربية.

عبدالمنعم، مجاهد، (1985م)، **الإنسان والاغتراب**، القاهرة: سعد الدين للطباعة والنشر.
عبيدات، سليمان أحمد، (1986م)، **دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني** ، ط1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

العتّوم، أيمن، (2012م)، **نبوءات الجائعين**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
العتّوم، أيمن، (2013م)، **ياصاحبي السّجن**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
قصاب، وليد، (2005م)، **مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية اسلامية**، دمشق: دار الفكر.
هارون، عبدالسلام، مجمع اللّغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج2، طهران: المكتبة العلمية.

المسمري، صالح سميع، (1988)، **أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي**، ط1، فلسسطين: الزهراء للإعلام العربي.

المنصوري، علي جابر، (2000م)، **النّقد الأدبي الحديث**، ط2، عمان: دار عمّار.
ناصر، إبراهيم، (1983م)، **التربية وثقافة المجتمع**، ط1، بيروت: دار الفرقان.

الهيئة المصرية العامة، (1975م)، **معجم العلوم الاجتماعية**، ط1، تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، القاهرة: للكتاب.
ترابي، عبدالقاسم وسيد حسين سيدي، (2014م)، "روايات نجيب محفوظ في ضوء النقد الاجتماعي مع عناية خاصة برواية أولاد حارتنا"، **مجلة إضاءات نقدية**، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، صص 146- 125.
حمودي، أريج كنعان، تمثلات الواقع ومشاكله في الرواية (قراءة في المنجز العراقي بعد عام 2003م)، **مجلة كلية الآداب عدد خاص ببحوث المؤتمر العالمي الاول لقسم اللغة العربية**، صص 1-28.

زلتان زمباتي، (2016م)، حرية التعبير والرقابة في الأدب العربي الوسيط، **مجلة سليمان تان**.
سحر عبداللاوي، (2020م)، **تشكّل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن أنموذجاً –دراسة جمالية-** ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، الجزائر كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

شريف عسكري وآخرون، انعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر، (الأعمال الشعرية، لمظفر النواب أنموذجاً)، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية**، 22 (2)، صص 53- 72.

كريمة، شرفي، (2015م)، **الرفض في شعر بشرى البستاني (دراسة نفسية)**، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي.

محافظة، علي، (2000م)، الأردن إلى أين، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 256، صص 22-34.

محمد أبو النصر، مدحت، (2016م)، "وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وادمان المخدرات، تجارب أجنبية وعربية ناجحة، **مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية**، العدد الرابع.
العتوم، أيمن، (2013م)، **يا صاحبي السجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

شريفي، جليلة، (2019م)، **الرفض في شعر أيمن العتوم**، رسالة ماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر.

مصطفى بن حامد، (2017م)، **الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتّوم.**

الإحالات والهوامش

[1]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (2013م)، ص: 227.
[2]. إبن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (2003م)، صص: 190-191.
[3]. أدونيس، علي أحمد سعيد، **زمن الشعر**، بيروت: دار العودة، (1978م)، ص: 161.

[4]. صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)**، بيروت: دار الكتب اللبناني، (1978م)، ص: 218.
[5]. بلانش، جان، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة: مصطفى حجاز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (1985م)، ص: 262.
[6]. عبدالمنعم، مجاهد، **الإنسان والاغتراب**، القاهرة: سعد الدين للطباعة والنشر، (1985م)، صص: 45-47.
[7]. أدونيس، علي أحمد سعيد، **زمن الشعر**، بيروت: دار العودة، (1978م)، ص: 161.
[8]. حناشي، يوسف، **الرّفض ومعانيه في شعر المتنبي**، ط1، تونس: الدار العربية للكتاب، (1984م)، ص: 27.
[9]. قصاب، وليد، **مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية اسلامية**، دمشق: دار الفكر، (2005م)، ص: 36.
[10]. ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط 9، (1962م)، ص 191.
[11]. محمد أبو النصر، مدحت، "وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وادمان المخدرات، تجارب أجنبية وعربية ناجحة، **مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية**، العدد الرابع، (2016م)، ص: 131.
[12]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، (2013م)، ص: 98.
[13]. مصطفى بن حامد، **الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتّوم**، (2017م)، **ص: 60.**
[14]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (2013م)، ص: 99.
[15]. رزق، خليل، **تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية**، بيروت: مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر، (1998م)، ص: 57.
[16]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 101.
[17]. مصطفى بن حامد، **الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتّوم**، (2017م)، ص: 50.
[18]. ترابي، عبدالقاسم وسيد حسين سيدي، "روايات نجيب محفوظ في ضوء النقد الاجتماعي مع عناية خاصة برواية أولاد حارتنا"، **مجلة إضاءات نقدية**، السنة الرابعة، العدد الثالث عشر، (2014م)، ص: 132.
[19]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 101.
[20]. حمودي، أريج كنعان، تمثلات الواقع ومشاكله في الرواية (قراءة في المنجز العراقي بعد عام 2003م)، **مجلة كلية الآداب عدد خاص ببحوث المؤتمر العالمي الاول لقسم اللغة العربية**، ص: 4.
[21]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 241.
[22]. عبدالباقي، محمد عبدالحكيم، **الفن الروائي عند نجيب محفوظ من ميرامار إلى الحرافيش**، ط1،أسيوط: نشر مجلة كلية التربية، (1989م)، ص:95.
[23]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 117.
[24]. المسمري، صالح سميع، **أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي**، ط1، فلسطين: الزهراء للإعلام العربي، (1988)، ص: 15.
[25]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 127.
[26]. شكري، غالي، **أدب المقاومة**، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، (1979م)، ص: 351.
[27]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 173.
[28]. شريف عسكري وآخرون، انعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر، (الأعمال الشعرية، لمظفر النواب أنموذجاً)، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية**، 22 (2)، ص: 54.
[29]. محافظة، علي، الأردن إلى أين، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 256، (2000م)، ص: 31.
[30]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، صص: 166-167.
[31]. نفسه، ص: 176.
[32]. المنصوري، علي جابر، **النّقد الأدبي الحديث**، عمان: دار عمّار، ط2، (2000م)، ص: 395.
[33]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، صص: 5-6
[34]. اشفيتسر، ألبرت، **فلسفة الحضارة**، ترجمة: عبدالرحمان بدوي، بيروت: دار الأندلس، ط2، (1980م)، ص: 3.
[35]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 162.
[36]. نفسه، صص: 106-107.
[37]. نفسه، ص: 124.
[38]. نفسه، ص: 271.
[39]. كريمة، شرفي، **الرفض في شعر بشرى البستاني (دراسة نفسية)**، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، (2015م)، ص: 156.
[40]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (2013م)، صص: 215-216.
[41]. نفسه، ص: 243.
[42]. كريمة، شرفي، **الرفض في شعر بشرى البستاني (دراسة نفسية)**، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، (2015م)، ص: 147.

[43]. آزاد، أبو كلام (لاتا)، **حرية التعبير عن الرأي، الضوابط والشروط**، دكا، بنغلادش، الدورة التاسعة عشرة إمارة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة، ص: 5.
[44]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 6.
[45]. نفسه، ص: 7.
[46]. نفسه، ص: 9.
[47]. نفسه، ص: 25.
[48]. نفسه، ص: 106.
[49]. نفسه، ص: 128-129.
[50]. زلتان زمباتي، حرية التعبير والرقابة في الأدب العربي الوسيط، **مجلة سليمان تان**، (2016م)، ص: 211.
[51]. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج2، تحقيق عبدالسلام هارون، طهران: المكتبة العلمية، ص: 641.
[52]. الهيئة المصرية العامة، **معجم العلوم الاجتماعية**، ط1، تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، القاهرة: للكتاب، (1975م)، ص: 56.
[53]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، صص: 127-128.

[54]. ناصر، إبراهيم، **التربية وثقافة المجتمع تربية المجتمعات**، ط1، عمان، الأردن، دار الفرقان، (1983م)، ص: 24.

[55]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 128.
[56]. عبيدات، سليمان أحمد، **دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني**، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، (1986م)، ص: 21.
[57]. العتّوم، أيمن، **ياصاحبي السّجن**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (2013م)، ص: 325.